

خطاب الكراهية في إعلام دول الربيع العربي

قراءة تحليلية

Hate speech in the media of the Arab Spring countries
an Analytical reading

د. حمدي بثنينة،

¹ جامعة 08 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، hamdi.boutheina@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/02 تاريخ القبول: 2024/10/30 تاريخ النشر: 2024/11/30

ملخص:

تستعرض هذه الورقة العلمية أهم أشكال تمظهر خطاب الكراهية في الإعلام العربي، ضمن سياق سياسي معين ألا وهو "الربيع العربي". إذ أثبتت التجارب التاريخية والوقائع السياسية المختلفة إقليمية كانت أو دولية أو حتى وطنية، بأن خطاب الكراهية عبر وسائل الإعلام لا يتولد من العدم، لولا وجود الأرضية الممهدة لذلك، سواء كانت سياسية أو تاريخية أو دينية...وعليه سنحاول إلقاء الضوء على أهم ملامح المشهد السياسي التي كانت تلف عملية إنتاج هذه الخطابات و تُسهم بطريقة مباشرة في تغذيتها و توجيهها و تأطيرها بأطر محددة، والمرتبطة بسياق أحداث الربيع العربي وتداعياتها المختلفة على الدول العربية، ثم إسقاط هذه الخلفية السياسية على المشهد الإعلامي من خلال عرض نماذج مختلفة لطبيعة خطاب الكراهية المتداول في إعلام الدول المعنية بتلك الأحداث، مثل: سوريا، مصر، تونس، ليبيا و اليمن.

الكلمات المفتاحية: الربيع العربي، خطاب الكراهية، الدول العربية.

Abstract:

This scientific paper reviews the most important forms of hate speech in the Arab media, within a specific political context, which is the "Arab Spring". Historical experiences and various political realities, whether regional, international, or even national, have proven that hate speech through the

media is not generated out of nowhere, were it not for the presence of the ground for that, whether it is political, historical or religious. And accordingly, we will try to shed light on the most important features of the political scene that damaged the production process of these discourses and directly contributed to feeding them, directing them and framing them with specific frameworks, and related to the context of the events of the Arab Spring and their various repercussions on the Arab countries, Then projecting this political background onto the media scene by presenting different models of the nature of hate speech circulating in the media of the countries concerned with these events, such as: Syria, Egypt, Tunisia, Libya and Yemen.

Key words : Arab spring, Hate speech, Arab countries.

1. مقدمة:

إن أحداث الربيع العربي التي شهدتها المنطقة العربية منذ سنة 2011، وإن اختلفت مسمياتها، ما بين " الثورات العربية المعاصرة "، "ربيع الثورات العربية "...قد مثلت بلا شك منعطفًا بارزًا و مهما في التاريخ العربي المعاصر، أدى إلى تغيير مسار عدد من الأنظمة التي سيطرت على ساحة الحكم في هذه الدول لعقود طويلة، مارست إبانها مختلف أشكال التعسف و الاضطهاد، وسط ابتعاد المواطن العربي عن خوض غمار المشاركة الحقيقية في الحكم، والانسحاب من الحياة السياسية عامة، وفي ظل اقتصاد عربي متراجع، يعاني التخلف و التبعية، حيث لا يعدو " الربيع العربي " أن يمثل تلك الأحداث التاريخية، و التي فرضت واقعا عربيا جديدا.

ولا يخفى على أحد الدور البارز الذي تبوأته أجهزة الإعلام العربية في إدارة أحداث هذه الثورات، فقد أسهم الإعلام العربي في إشعال فتيل الثورات وفي ديمومتها، فضلا عن أن التكنولوجيا المتطورة في مجال الاتصالات ساهمت في تعبئة الشارع العربي، وأصبحت هذه التكنولوجيا وسيلة مهمة من وسائل التعبئة والتنسيق والتنظيم، وقد ظهر دور الفضائيات العربية التي شكلت قوة جديدة فاعلة في تحريك الرأي العام .

وعليه، فإن الإعلام العربي لم يكن منقطعاً عن ثورات الربيع العربي ولا عن التحولات الإقليمية والدولية العميقة التي سبقت تلك الثورات مثل الأزمة المالية العالمية لسنة 2008، واحتلال العراق ومن قبلها أحداث 11 سبتمبر وغيرها، ولا يمكن للفضائيات العربية اليوم أن تكون في معزل أيضاً عن أجندات الدول التي تمولها وتدعمها وتستعملها كمنصات لتمير سياساتها في أحيان كثيرة. ولم تخل تلك التدخلات والتمويلات المباشرة وغير المباشرة من تغذية الخلافات بين تلك الدول وتمير رسائل مبطنة عن إستراتيجياتها في المنطقة وصراعها على النفوذ داخل تلك الدول وعلى كسب ود أهم القوى الغربية، بما جعل الانقسام يزيد حدة وبرز محاور واضحة في المجال العربي تقوده قوى خليجية متصارعة. وأشار كثيرون إلى أن هذا النوع من الانقسامات ستكون نتائجه خطيرة وتظهر في نقاط عديدة من بينها فقدان الإعلام لوظيفته الإخبارية والتنويرية الأولى وخرق جل قواعد المهنية والحرفية وعدم احترام قواعد وشرائع حقوق الإنسان كما عزز الفتن المذهبية والطائفية وترك الصراع العربي الإسرائيلي "على قارعة الطريق" (العامري، 2017).

ولم تخل أجهزة الإعلام العربية طيلة تلك الأحداث، من الممارسات التي جسدت إثارة الفتن والنعرات القبلية و الطائفية و الدينية، وتشويه صورة الآخر المختلف، هذا "الآخر" الذي لم يخرج عن إطار الوطن الواحد والدين الواحد و اللغة الواحدة، وبات الإعلام يجسد خطاب الكراهية العلني في أسمى معانيه، وعليه سوف تُعنى هذه الورقة بعرض أهم أشكال ظهور هذا الخطاب عبر وسائل الإعلام العربية التي مستها هذه الأحداث بصورة مباشرة، ناهيك عن الإشارة إلى السياق السياسي الذي مهّد لمتظهر هذا الخطاب بكافة مستوياته، وخدمة لهذا الغرض قسمنا هذه الورقة البحثية على النحو الآتي :

- مفهوم خطاب الكراهية وآلياته.

- السياق السياسي لصناعة خطاب الكراهية في إطار أحداث الربيع العربي.

- نماذج حول خطاب الكراهية في إعلام دول الربيع العربي

1- مفهوم خطاب الكراهية وآلياته :

2-1- تعريف خطاب الكراهية :

لا يوجد تعريف موحد مقبول عالميا يضع ضوابط لماهيتها ويتم اعتماده عالميا، ولكن يمكن تعريف خطاب الكراهية من مجمل ما تم التعارف عليه بأنه أي نوع من الحديث أو الخطابات يتضمن هجوما أو تحريضا أو انتقاصا أو تحقيرا من شخص أو مجموعة من الأشخاص بسبب أن أحدهم أو بعضهم أو جميعهم يحملون صفة إنسانية مميزة مثل العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الرأي السياسي أو الطبقة الاجتماعية... ودائما ما يحمل خطاب الكراهية تقليصا أو انتقاصا من حقوق شخص أو فئة بعينها، ويكون هذا الخطاب غالبا أداة لتحفيز المشاعر وإثارتها و تعبئتها في اتجاه معين، فيصبح تحريضا وحاشدا بما ينشئ سلوكا و ثقافة واقتناعا بالتمييز والعنصرية وانتقاص الحقوق، وهنا تكمن خطورة خطابات الكراهية خاصة إذا وجدت منابر إعلامية أو بيئة تواصل خصبة تؤكد عليها وتزيد من انتشارها (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، 2016).

ويعمل خطاب الكراهية على تجهيل الأنا والذات من أجل استمرار رفضه للآخر وانفتاحه الفكري، إذ ينتهج سبل إسباغ المؤامرة على كل وارد وحديث، ليس لشيء بل لفرض استمرارية هيمنته على المجتمع وسيادة الإطلاقية والثوقية والقطعية، ونتيجة لذلك ينحى هذا الخطاب منحى تعصيبا، بما يجعل من التعصب سمة الأساسية، وهذا التعصب تستثيره ثقافة طارئة أو قديمة في المجتمع، وإذا لم يكن له قانون معين فإن انتشاره يتزامن عادة مع مرحلة الانكسارات والتحركات الكبرى للشعوب، مثلما حدث إبان أحداث الربيع العربي، إذ زادت نسبة المفردات المستعملة في الخطاب السياسي والإعلامي والديني والطائفي، وعلى أساس هذا الخطاب المريض المليء بالكراهية فقد صُنف الناس والشرائح والطوائف والأعراف خارج حقوق الإنسان والأخوة الإنسانية والعقل والدين (حمادو، صفحة 639).

2-2- آليات خطاب الكراهية :

يسلك خطاب الكراهية لتفعيل منهجيته عدة آليات، ينهض من خلالها ويجعل من نفسه مسيطرا على عقل المتلقي من أفراد و جماعات، وهو يسعى عبر ذلك إلى دك قيم التسامح و المحبة بما تمثله من مضاد حيوي ضد أطروحاته. ويأتي في مقدمة هذه الآليات استنهاض موارث التاريخ وإضفاء صفة القدسية عليها، ونتج عن ذلك ليس استنهاض موارث التاريخ فحسب، بل شيوع الفتاوى التي تريد من الانشطار والانقسام المجتمعي، إذ وصلت بها الفتوى حد التعارض وتسفيه بعضها البعض، بل ووصلت حد التكفير.

ومن مخرجات الآلية الأولى، تظهر الآلية الثانية المتمثلة باحتكار الذاكرة، إذ يجري وفق هذه الآلية انتخاب ذاكرة جماعة بعينها ودفعها لتكون هي الذاكرة الوطنية عبر فعل الهيمنة، مما ينتهي إلى الصراع المحتدم والتنازع الذي يستمد قوته من شعور الجماعات المهمشة بأن تاريخها مهمش. وقد انعكس كل ذلك في الآلية الثالثة التي تنهض على أساس الرواية والحديث الاجتماعي إذ يحاول خطاب الكراهية عبر هذه الآلية الاستثمار في ما سبق في الانتقاص و الاحتقار وممارسة الذم تجاه الآخرين وجعلهم يشعرون بالدونية (حمود، صفحة 642).

2- السياق السياسي لصناعة خطاب الكراهية في إطار أحداث الربيع العربي :

3-1- كيف ومتى تُصنع الكراهية :

تعكس الشعارات السياسية والمواقف والخطابات السياسية والدينية والوطنية المتطرفة الكراهية وتُنبئها في المجتمعات. ومن أهم مسببات الكراهية عدم الاستقرار سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، فلا تنمو الكراهية غالبا إلا في المجتمعات غير المستقرة والتي تعاني من انقسامات عرقية وطائفية ومذهبية وتغيب عنها ثقافة التنوع وقبول الآخر، فحتى المجتمعات الغربية الآن لا تتسم بصفة الاستقرار نتيجة الأزمات الاقتصادية التي بدأت منذ سنة 2008 والتي مازالت آثارها مستمرة في ظل سياسات نيوليبرالية أدت إلى تراجع كبير في منظومة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول. وبدأت هذه

الظاهرة ضد الأجانب والأقليات تعود إلى الساحة، إذ شهدنا عودة أحزاب اليمين المتطرف بقوة حتى ما قبل ظاهرة اللجوء، ومع الثورات المضادة لـ " الربيع العربي " وتزايد الهجرة إلى الغرب. وأصبحت هذه المجتمعات تتمتع بقدر من عدم الاستقرار الذي أدى إلى تنامي حركات العنف و الكراهية ووجود بيئة حاضنة لها، فخطاب الكراهية لا ينبت من فراغ، وإنما هو مرتبط سياسيا بالخطاب الشعبي واقتصاديًا بالآزمات الرأسمالية واجتماعيا بالعلاقة مع الآخر، وثقافيا بقضية الهوية وطريقة فهمها أو استخدامها في المجتمع.(الخواجة، 2020، صفحة 25).

ولا يمكن الجزم بأن تلك الكراهية هي وليدة مرحلة ما بعد الثورات العربية فحسب، بل إن العلاقات السياسية المتوترة والتغيرات الحادة داخل الإقليم عقود ما قبل الاستقلال، خلفت كراهيات كامنة، وأخرى ظاهرة متعددة المستويات، سواء على أساس عرقي أو ديني أو جغرافي، ثم وفرت الثورات العربية، بما وفرتها من صعود لافِت لحركة الشارع بما تحويه من تناقضات وتشوهات ورواسب الأنظمة التسلطية العربية، وفرت مغذيات للكراهية السياسية والهوياتية والجغرافية (زهرة، 2014، صفحة 137).

ويرى الباحث د.خالد حنفي علي أن الثورات العربية لم تفلح في إيجاد أطر لكبح الكراهية، بل عمقتها واستغلته تيارات سياسية للنكاية بمنافسيها، لا سيما مع انفلات حركة الشارع، وتبعثره بين الهويات الأولية مع ضعف السلطة في الفترات الانتقالية.

وأورد ستة أنماط للكراهية السياسية قال إنها عديدة ومتداخلة شهدتها الدول العربية في مرحلة ما بعد الثورات و هي تختلف باختلاف المحفز وراء تلك الكراهية، وكذا مدى ارتباطه بتشابكات إقليمية من عدمه، وتتوضح هذه الأنماط الستة للكراهية العلنية كما يلي (زهرة، 2014، صفحة 139):

- الكراهية المتبادلة بين التيارات الدينية والمدنية.

- الكراهية المتبادلة بين المناطق الجغرافية المحظية والمهمشة.

- الكراهية الدينية بين الطوائف.
- الكراهية بين مؤيدي الثورات ورافضيها.
- الكراهية الإقليمية بين الدول العربية.
- كراهية القوى الغربية المتدخلة في المنطقة.

3-2- سمات الخطاب السياسي العربي خلال فترة الربيع العربي :

يمكن تقسيم مراحل الخطاب السياسي العربي مدة الربيع العربي لثلاث مراحل (المجالي، 2021، الصفحات 252-253):

المرحلة الأولى: بدايات ثورات الربيع العربي

اتسمت بنضوج الخطاب السياسي العربي في سياقه غير الرسمي، واتسم بأنه خطاب شبابي غلب عليه عنصر الشباب أكثر من عناصر القيادات التقليدية للمعارضة والأحزاب السياسية، وأنه خطاب عفوي أكثر اتساقاً مع الواقع، غلب عليه الحس الوطني أكثر من الاتجاهات الأيديولوجية، واستخدام الرموز والشعارات، وبروز تأثير العامل التكنولوجي والتقني ووسائل الاتصالات والإعلام وزيادة تأثير المنظمات غير الحكومية.

المرحلة الثانية : مرحلة الموجة الثانية من الربيع العربي

وتتميزت بظهور ما يسمى بالثورة والثورة المضادة، إذ شهدت حالة من الانقسامات في شكل وتوجهات الخطاب السياسي العربي، وهذا ما ظهرت عليه الحالة المصرية مثلاً في أحداث 30 يونيو 2013، والحالة اليمنية بعد عاصفة الحزم في 22 أبريل 2015. ومن هنا يمكن تحديد سمات الخطاب السياسي العربي في الموجة الثانية للربيع العربي على النحو التالي :

خطاب الكراهية في إعلام دول الربيع العربي: قراءة تحليلية

- اتسم الخطاب السياسي العربي بأنه كان خطابا فوضويا تأثر بحالة عدم الاستقرار الإقليمي، وضعف الاتساق بين الرأي العام العربي، وزيادة حجم الانشغال في المشاكل الداخلية، حيث برزت تأثيرات الفواعل الإقليمية والدولية في الخطاب الرسمي وغير الرسمي العربي.
- التخلف اللغوي الفكري للخطاب السياسي (بحيث انتقل من شكله التحرري إلى شكله التحريضي) وبدأ بالدعوة إلى (خيارات الأمن والاستقرار بدلا عن الحرية والديموقراطية).
- أنه خطاب كراهية : انقسام لا يعبر عن الوحدة الوطنية، والحس والانتماء والهوية، حيث يدعو إلى الطائفية والمذهبية (سنة وشيعة)، وتأجيج الكراهية بين (المسلمين والمسيحيين)، وخطاب عنصري (ضد النساء والأقليات واللاجئين)، وهذا ما ظهر في الكثير من وسائل الاتصال والإعلام العربية.
- أنه خطاب سجالي : يأتي بصورة متبادلة بين السلطة والثورة على شكل عبارات شفهوية، أو خطوات تصعيدية، كما حدث في احتجاجات الإخوان المسلمين في ميدان رابعة والخطابات السجالية والتصعيدية مع السلطات المصرية.
- زيادة تأثير الخطاب غير الرسمي العربي، حيث أدت موجة الاحتجاجات العربية لتصاعد دور المعارضين وأنصار الثورة .
- خطاب تحريضي ويدعو للفرقة : وهذا ما ظهر عليه الخطاب السياسي المصري على سبيل المثال.

المرحلة الثالثة: مرحلة موجة الاحتجاجات الجديدة في الربيع العربي

والتي اتسمت بتجدد الاحتجاجات الجديدة في دول الجزائر والسودان ومصر و الأردن والعراق ولبنان خلال عام 2018 إلى 2019 ، والتي تميزت بتوسع دائرة المشاركة في الحراك الشعبي العربي ليضم كافة شرائح وفئات المجتمع على اختلاف أطيافها.

وهكذا فقد شهد الخطاب السياسي العربي تحولات عديدة خلال فترة الربيع العربي أثرت عليه بشكل كبير، إذ تميز الخطاب السياسي العربي على المستوى الشعبي بأنه واكب حركة التغير في الشارع العربي وأصبح متلاصقا في جميع تفاصيل الحياة، من خلال اعتماد الخطاب على الحشد والرمزية وإطلاق الشعارات، في مقابل توسع الفجوة بين الخطاب السياسي الرسمي وغير الرسمي العربي، بحيث ظهر الخطاب السياسي الرسمي في صورة إنكار الواقع وشيطنة الآخر ومحاولة التهميش والإقصاء للثورة والحراك (المجالي، 2021، صفحة 254).

4- نماذج حول خطاب الكراهية في إعلام دول الربيع العربي :

4-1- خطاب الكراهية في الإعلام الليبي :

وفقا لآخر تقرير لسنة 2017 الصادر عن المركز الليبي لحرية الصحافة، فإن هناك ما يقارب على 153 إخلالا يوميا على القنوات التلفزيونية الليبية والتي تنوعت ما بين مغالطات مهنية في تغطية الأحداث المباشرة، عبارات عنف وتحريض مباشرة، حيث تصدرت قناة "التناصح" قائمة القنوات ذات الإخلالات المهنية بنسبة 41 بالمائة من المحتوى المقدم والذي يعج بمصطلحات الوصم والتنميط ونشر صور للقتلى و عائلاتهم وهذا يعتبر انتهاكا صارخا لحق الإنسان في موافقته على نشر الصور من عدمها (مركز دعم التحول الديمقراطي و حقوق الإنسان، 2020).

أما قناة الحدث فتأتي في المرتبة الثانية والتي رُصدت إخلالاتها بنسبة تجاوزت 17 بالمائة حيث بثت تصريحات لبعض الأسرى و المقاتلين عبر شاشتها، وكذلك صورا لبعض القتلى ووصفها بأشد العبارات الإنسانية كالتحقيق والوصم والاستهزاء، وفي المرتبة الثالثة تأتي قناة ليبيا الإخبارية والتي أطلقت وابلًا من عبارات التهديد بالاعتقال التعسفي والقتل العمد وهذا يُعتبر جريمة جنائية ضد الإنسانية.

وتعتبر وسائل الإعلام أقل وعيا وأكثر حيرة من حيث مواكبتها للأحداث اليومية، فهي تُقاد عن طريق أفراد تحكمها خلفيات معينة وصلات مترابطة وغير مرتبطة بالسياسة المحلية دونًا عن القيم الإخبارية و النظم

السياسية الدولية، فرؤية بعض وسائل الإعلام إلى عنصر القبيلة كأداة سياسية هي أكثر أهمية من مساندة دولة في الحدث الانتخابي، فتحاول تعزيز هذا الجانب وتقوية هذه الجهات القبلية أكثر من أي شيء آخر. فمثلا خطاب الكراهية المدفوع بتعصب قبلي يعرف بأنه نتيجة منطقية لجملة التراكمات للإعلامي أو وسيلة الإعلام لأنها بالتالي لها صلة مترابطة بالسياسة المحلية و عنصر النفوذ القبلي أكثر بكثير من السياسة الخارجية، فرغم القوة الاجتماعية للقبيلة في ليبيا، إلا أنها أسهمت بشكل مباشر في دعم خطاب الكراهية على وسائل الإعلام المحلية، مما سبب تأجيج الصراع الفئوي والمناطقية شرقا و غربا و جنوبا (مركز دعم التحول الديمقراطي و حقوق الإنسان، 2020).

4-2- خطاب الكراهية في الإعلام المصري :

إن عمليات الرصد التابعة للدراسة التي قامت بها وحدة الأبحاث بالشبكة العربية لدعم الإعلام كشفت عن 10 حالات على الأقل قدمت فيها قناة الجزيرة مباشر/ مصر خطابا تحريضيا من قبل أطراف مؤيدة أو معارضة لعزل مرسي، وقد جاءت أغلب التوصيفات التحريضية على لسان الضيوف، كما تعمدت القناة استخدام توصيفات المذبحة والحجزة في تقاريرها اليومية ذات الصلة بعمليات فض اعتصامي رابعة وميدان النهضة. كما أنها لا تطلق كلمة شهداء إلا على ضحايا الاشتباكات مع الإخوان المسلمين، وتوصيف مذيعي القناة الرئيسيين الوضع في مصر على اعتباره انقلابا عسكريا في كافة مقدماتهم (الهوري، 2017).

وحول أداء قناة النيل الإخبارية قالت الدراسة أن أكثر من نصف الفقرات التي تم رصدها فيها لم يكن بها أي شكل من أشكال التحريض أو حض على الكراهية وذلك بنسبة 60,5% بينما سجلت عمليات الرصد 11 فقرة وبنسبة 25، 58% تضمنت تحريضا واضحا على الكراهية معظمه بحق جماعة الإخوان المسلمين، و6 فقرات تقريبا 13,95% خطاب إقصائي تمييزي إلى حد ما.

وأوردت الدراسة أمثلة على التحريض وخطاب الكراهية الذي كان يتمثل في تكرار وصف حركة حماس الفلسطينية وجماعة الإخوان بالجماعات الإرهابية، والتأكيد بدون سند معلوماتي على أن جماعة الإخوان

كانت تساند حماس في حفر الأنفاق لتسهيل القيام بأعمال العنف والإرهاب في سيناء. هذا بالإضافة إلى تكرار الرأي الخاص بأن جماعة الإخوان تحيك المؤامرات لهدم الدولة المصرية وتقديمها باعتبارها معلومة وخبرا (الهواري، 2017).

4-3- خطاب الكراهية والطائفية في سوريا :

أشار تقرير حول "خطاب الكراهية في الأزمة السورية في السنة الأولى من عمر الثورة" إلى أن وسائل الإعلام السورية الحكومية وغير الحكومية من الوسائل التابعة للنظام اعتمدت خطابا تحريضا خطيرا ضد المتظاهرين السلميين، ووجهت لهم بشكل مباشر اتهامات بالخيانة وطالبت بمواجهتهم وفصلتهم عن الحالة الوطنية. كما وصلت أحيانا للتحريض على القتل وطالت شريحة المثقفين والفنانين الذين وقفوا إلى جانب الثورة.

وقال التقرير إن الخطاب الطائفي اليوم يشكل حالة خطيرة وغالبة في الحالة السورية تحريضي مبني على الانتماء الطائفي والمذهبي والديني والقومي، بحيث يخشى أن يتحول الوضع السوري إلى صراع طائفي تدريجيا بفعل عدة عوامل منها الدور السلبي الذي قامت به وسائل الإعلام العربية والمحلية والعالمية ومواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب في تصوير الوضع السوري، والدور السلبي الذي قامت به بعض المؤسسات الدينية ورجال الدين حرضوا على العدائية، كما لعب بعض السياسيين دورا سلبيا باعتمادهم أسلوب الاستعراض الإعلامي وترويج أنفسهم عبر اجتذاب الحالات العاطفية العنيفة أو الغريزية، أو الإتياء بأفكار مستهجنة وترويج الأكاذيب وتخوين الآخر. ولعبة بعض الدول دورا سلبيا من خلال استغلال المصالح وتحويل المسار فيما يخدم وضع حد لامتداد الربيع العربي وتحويل الصراع إلى مذهب بدلا من نضال شعبي يهدف إلى الخلاص من الديكتاتوريات (الهواري، 2017).

وأشار التقرير إلى شن بعض وسائل الإعلام العربية والقوى السياسية تحريضا عنصريا ضد السوريين في دول اللجوء. وأكد التقرير أن للعنف الممارس على الأرض ردود فعل تولد خطابا من الكراهية وبالعكس.

وبالتالي هناك علاقة متبادلة وانعكاسية بين السلوك والخطاب في سوريا اليوم، وقد تجاوزت الحالة التحريض الإعلامي لتنعكس على الواقع أفعالا تمثلت في القتل الطائفي أو التهجير واستهداف دور العبادة والإساءة إلى مكونات بحد ذاتها بسبب انتمائها داخل سورية لتنتقل العدوى إلى دول اللجوء، حيث يتم طرد اللاجئين السوريين أو التضييق عليهم، وهذا يعني اكتمال عناصر خطاب الكراهية بالتحول إلى أفعال، وهنا يكمن الخطر وتكتمل صورة الإيذاء والتحريض والتمييز فيما يشكل انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان (الهوري، 2017).

4-4- خطاب الكراهية في الإعلام التونسي :

أبرزت نتائج دراسة أجريت حول رصد خطاب الكراهية في الإعلام التونسي المكتوب و المسموع و المرئي، انتشارا لخطاب الكراهية في الصحافة اليومية الصادرة باللغة العربية بنسبة 90,3%، في حين تقاسمت اليوميتان الصادرتان بالفرنسية 9,7% الباقية، وشكلت عبارات القذف والشتم أزيد من 72% من نسبة خطابات الكراهية في الصحف اليومية، والأخطر هو كون أكثر من 13% من هذه الخطابات تدعو ضمنيا أو صراحة للعنف، وكان أكثر من 58% من المادة الإعلامية التي تضمنت خطابات كراهية في تلك الصحف ذا صلة موضوعية مباشرة أو غير مباشرة بمحوري الأحزاب والدين، 44,78% للأحزاب و 13,43% للدين، واستهدفت نسبة 38% من خطابات الكراهية في الصحافة اليومية حركة النهضة الإسلامية وحركة نداء تونس والجهة الشعبية، وقد كانت حصة حركة النهضة الأكبر منها 17,91 % ، أما الصحف الأسبوعية فلم تكن أحسن حالا من اليومية، فنسبة خطاب الكراهية فيها حوالي 90%، 75% منه يشمل على عبارات سب وقذف وشتم، و 19% منه يدعو للعنف والقتل (مجهول، 2013).

أما المحطات الإذاعية فقد احتلت مكانة الوسيط بعد التلفزيون في بث خطاب الحقد والكراهية من بين وسائل الإعلام التونسية بنسبة 98 بالمائة، أكثر من 67 بالمائة منها قذف و شتم، بينما يدعو 9 بالمائة منها ضمنيا أو صراحة للعنف، وتستهدف 33.96 بالمائة من خطابات الكراهية في المحطات الإذاعية بالأساس

وبالدرجة الأولى كل ما له علاقة بالتيار الإسلامي من حركة النهضة التونسية ورابطة حماية الثورة والسلفيين. أما المحطات التلفزيونية الخاصة فقد احتلت الصدارة في نسبة خطابات الكراهية بنسبة 100 بالمائة، أكثر من 73 بالمائة منها قذف وشتم، وأكثر من 9 بالمائة منها دعوة للعنف والقتل، وتتعلق بمحوري الدين و الأحزاب، وتبرز مسؤولية السياسيين في لإنتاج خطابات الكراهية في المحطات التلفزيونية، فنسبة 59.52 بالمائة منها من إنتاج السياسيين، وتستهدف 33.33 بالمائة من هذه الخطابات حركة النهضة الإسلامية (مجهول، 2013).

4-5- خطاب الكراهية في الإعلام اليمني :

تعتبر اليمن من دول الربيع العربي التي عانى شعبها من تداعيات الثورة على الرئيس علي عبد الله صالح، الذي اضطر في النهاية إلى مغادرة كرسي حكمه، إلا أن إشكالات التحول في اليمن لا تزال تخضع شأنها في ذلك شأن بقية دول الربيع العربي لمخاضات سياسية واجتماعية خطيرة وصلت إلى حد انقسام المجتمع اليمني على نفسه، فضلا عما عاناه اليمن من تأجيج خطير لخطابات الفرز العشائري والقبلي والطائفي والمناطقي ، إلى جانب تنامي خطاب الكراهية الواضح في خطابات إعلامه وصحافته (زهرة، 2014).

وكشفت دراسة يمنية أعدت حول خطاب الكراهية والعنف والحرب في الصحافة اليمنية بعنوان " استخدام لغة العنف في الإعلام وانعكاساتها على المجتمع اليمني - دراسة تحليلية ميدانية " عن الكثير من المعطيات الخطيرة المتعلقة بتنامي وارتفاع وتيرة خطاب الكراهية في أربع صحف حزبية يمنية وهي : صحيفة " الميثاق " وتمثل الوسط السياسي، وصحيفة " الصحوه " التي تمثل خط أقصى اليمين، وصحيفة " الثورة " التي تمثل خط أقصى اليسار، وصحيفة " الهوية " والتي تعبر عن وجهة نظر الحوثيين.

وأوضحت الدراسة أن التحريض على الكراهية حصل على المساحة الأكبر وحل في الدرجة الأولى من تغطيات هذه الصحف المرصودة بنسبة 86.3 ، وحل في المرتبة الثانية قضايا العنف والتحريض

عليه، بينما حلت الدعوة إلى الحرب في المرتبة الثالثة، مما يعني أن التحريض على الكراهية كان الأكثر بروزا في وسائل الإعلام اليمنية (زهرة، 2014، الصفحات 163-164).

4-6- خطاب الكراهية ضد اللاجئين السوريين :

أكدت تقارير رصد بأن وسائل إعلامية عربية عديدة (أردنية، لبنانية) كرّست خطابا عنصريا ضد اللاجئين السوريين لدى فئات واسعة من المجتمع، بعد أن حملت هذه الوسائل الإعلامية مشاكل هذه الدول للاجئين، كالتعليم، وتقوم هذه الوسائل بتسليط الضوء على الجرائم التي يرتكبها السوريون في مقابل إهمالها للجوانب الإيجابية التي جلبها اللجوء السوري، وأهمها عناصر التنوع الثقافي. إذ ركزت المنابر الإعلامية المختلفة على التحريض على كراهية اللاجئين الذين برأيهم هم من سرقوا قوت أبناء الوطن وقضوا على بنيته التحتية، أما بالنسبة للصحف اليومية فتجد الكثير من المقالات والتقارير والتحليلات التي تطالب الدولة بموقف حازم تجاه اللاجئين، وتبيّن كل ذلك جليا من خلال المواد الإعلامية التي تبين حال المناطق التي استضافت اللاجئين والجرائم التي اقترفتها اللاجئين وما أحدثوه من تغيير في عادات المجتمع وثقافته، ناهيك عن تصريحات المسؤولين عن الازدحام الطلابي الذي سببه الطلبة السوريون، وتراجع مستوى الخدمة في المستشفيات بسبب التهافت الكبير، والتوترات الأمنية وبعض النكبات التي تورط بها السوريون أيضا (الخواجة، 2020، صفحة 49).

خلاصة :

رصدت هذه الورقة أهم مظاهر خطاب الكراهية في الإعلام العربية التي مرت بفترة تاريخية كان لها الأثر الواضح إن على المستوى السياسي أو الأمني أو الاجتماعي وحتى الاقتصادي، ألا وهي أحداث " الربيع العربي "، أين لعب الإعلام دورا محوريا في إبراز الحقائق وتقديمها للرأي العام باعتبارها رؤى متباينة ومتصارعة تسيّر وفق أجندات سياسية محددة سلفا، وقد بدا واضحا التفشي الرهيب لخطاب الكراهية وتصاعده حتى ما بين أبناء الوطن الواحد، فقد تحولت وسائل الإعلام إلى منابر للتصعيد الطائفي والمذهبي

و العنصري، وإذكاء روح الفتنة التي خلفت آثارها الدامية والمقيبة على المجتمعات العربية، ل يبقى سؤال الأخلاقيات المهنية للإعلام قائما وضروريا لمجابهة مثل هذه الخطابات والتصدي لها.

قائمة المراجع :

دينا الخواجة. (2020). التقرير الثاني عن الناشطة المجتمعية في المنطقة العربية 2019 : ساحات تُصادر ومساحات تنتفض. بيروت، الجامعة الأمريكية: معهد الأصفري للمجتمع المدني و المواطنة.

رضوان المجالي. (2021). الاتجاهات العامة في دراسة العالم العربي في السياسة الدولية : الخطاب السياسي العربي في ظل الربيع العربي(2011-2019). (الجامعة الأردنية، المحرر) مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، 48 (3)، الصفحات 243-258.

سيف الدين العامري. (2017). ربيع العرب وخريف إعلامهم. تاريخ الاسترداد 22 12، 2021، من

المرصّد العربي
للصحافة:
<https://ajo-ar.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%87%D9%85-%D8%B3%D8%A7%D9%85%D>

شيماء الهواري. (2017). المركز الديمقراطي العربي. تاريخ الاسترداد 10 12، 2021، من

<http://democrticac.de/p=50753>

طريق الإسلام. (28 11، 2013). تاريخ الاسترداد 28 11، 2021، من ظاهرة الحقد و الكراهية في الإعلام التونسي:

<https://ar.islamway.net/article/19223/%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A2>

محمود حمدو. (بلا تاريخ). خطاب الكراهية وتهديد التعايش في العراق. المجلة السياسية والدولية ، الصفحات 633-652.

مركز دعم التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان. (20 03، 2020). تاريخ الاسترداد 10 12، 2021، من <http://daamdth.org/archives/8704>

مركز هردو لدعم التعبير الرقمي. (2016). خطابات الكراهية...وقود الغضب: نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي . القاهرة.

وليد حسني زهرة. (2014). إني أكرهك، خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي. الأردن: مركز حماية و حرية الصحفيين.